

حزب الله وسياسة العصا والجزرة الأميركية

البياس بحاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

في تعليق سابق كنا أشرنا إلى احتمال وجود توافق أميركي - إيراني -أوروبي - سوري - عربي، على ضرورة إنهاء دور حزب الله العسكري، وذلك لتجنيبه ضربة عسكرية أميركية - إسرائيلية مقررة بات أمر تنفيذها في المدى المنظور، وذلك على خلفية لقاء الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني حسن روحاني مع الرئيس الفرنسي شيراك، وقول روحاني بعد اللقاء: " في حال انسحاب إسرائيل من مزارع شجاعا لن يكون هناك مبرر لمواصلة حزب الله عمليات المقاومة، ويصبح في إمكانه التحول إلى العمل السياسي".

طبقاً لمجريات الأحداث الأخيرة، نرى أن هذا الاحتمال قد دخل بالواقع حيز التنفيذ الميداني رغم عملية حزب الله الأخيرة، والرد الإسرائيلي المحدود جداً عليها "المضبوط على الإيقاع الأميركي"، وأيضاً رغم كل التهديدات الكلامية الإعلامية التي تطلقها الأطراف كافة.

من هنا جاء تحذير السفير الأميركي العالي الوتيرة لكل من الحريري ونائبه عصام فارس بضرورة نشر الجيش اللبناني على الحدود مع إسرائيل ولجم حزب الله وفي إطار نفس السيناريو جاء تبني حكام بيروت العلني لعملية حزب الله الأخيرة، واعتبار الحزب جيش رديف واجبه الدفاع عن سيادة لبنان. ومن هنا أيضاً جاءت التصريحات المؤيدة لشرعية "مقاومة" حزب الله من قبل أعضاء بارزين في "قرنة شهوان"، وآخرين مقربين جداً من بكركي، من أمثال بطرس حرب ونائلة معوض وكارلوس اده وغيرهم. وفي نفس السياق جاء رد إسرائيل الجوي الأخير بغارة "سلمية" هي بالواقع "لرفع العتب" ليس إلا، قالت الصحافية الإسرائيلية أنها تخدم حزب الله وتقوي وضعه وليس العكس. ومن هنا أيضاً جاء الإعلان عن استمرار التفاوض عبر ألمانيا بين حزب الله وإسرائيل بشأن عملية تبادل الأسرى، ولم يكن بعيداً عن هذا السيناريو لقاء نصر الله - جنبلاط وقيام هذا الأخير غداً بزيارة لألمانيا، قيل أنها لإلقاء محاضرة ولقاء المسؤولين الألمان !!!

ومما يعزز أكثر وأكثر احتمال وجود "الاتفاق الصفقة" كثرة التصريحات الأميركية الرسمية، وأيضاً المسربة عن احتمال قيام وحدات أميركية خاصة بمهاجمة قواعد للإرهابيين في منطقة البقاع، وهي تصريحات تندرج في إطار سياسة "العصا والجزرة" التي تسبب تعملها واشنطن باستمرار. وهي أيضاً تعطي المبررات الكافية لكل من سوريا وإيران وحكام لبنان وحزب الله للترجع تدريجياً عن "عنترياتهم المقاومة" بحجة الانتصار على "العدو الإسرائيلي" وتحرير مزارع شبعاء، على أن يتوج "الاتفاق الصفقة" هذا بانسحاب إسرائيل من مزارع شبعاء يظهره

الإعلام الممسوك في لبنان وسوريا على أنه انتصار للمقاومة، ثم يتبعه منشور الجيش اللبناني في الجنوب وإبعاد حزب الله عن الحدود وتجريده من سلاحه بالتوافق.

وفي سياق سياسة العصا والجزرة الأميركية، جاء في نشرة "جاينز انتليجنس دايجست" Jane's Intelligence Digest الصادرة بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٤ إن احتمالات قيام الولايات المتحدة الأميركية بمهاجمة قواعد لحزب الله في منطقتي الجنوب والبقاع اللبنانيين لم تعد مجرد تهديدات كلامية، بل خيارات جدية يحتمل تنفيذها قريباً، كون إدارة الرئيس جورج بوش تدرس حالياً توجيه ضربات عسكرية جوية رادعة ضد مواقع لحزب الله في البقاع اللبناني حيث تتمركز بكثافة القوات السورية بهدف الضغط على النظام السوري وزيادة عزلة حزب الله. أليكس ستاندش Alex Standish، محرر النشرة قال إنه استقى هذه المعلومات من مصادر أميركية تعبر عن آراء وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، مشيراً إلى أن مصدر نشرته أثبتت باستمرار مصداقيتها وهي لم تتعرض لأية ملاحظات قانونية بهذا الشأن منذ تأسيسها سنة ١٩٣٨ وقال: "إن مراجعة سجلات الأفراد الذين يزودوننا بهذه النوعية من المعلومات تؤكد أن تقننا بهم كبيرة جداً". ولفت إلى أن إدارة الرئيس بوش تنفذ ما تقول أنها تريد تنفيذه، مشدداً على أن الخطة هي قيد الدرس، ولكن لم يتم إقرارها بعد. وجاء في التقرير أن الخطة تقضي بتوجيه ضربات جوية فقط، وليس احتلال الجنوب اللبناني أو القيام بمهام نشر قوات لحفظ الأمن.

وعن سبب تسريج مثل هذه الأخبار من قبل المحيطين بوزير الدفاع رامسفيلد، قال ستاندش إنه بهدف إعطاء تحذير عادل To give fair warning ، ولم يستبعد أبدأ قيام واشنطن بتنفيذها، قائلاً: "لو نظرنا إلى طبيعة الوضع المتوتر بشدة على الحدود العراقية، وإلى قيام القوات الأميركية بعدة اختراقات داخل الحدود السورية، وإلى أن سوريا لم تقتدي بالمثل الليبي لجهة تغيير تصرفاتها، فأنا نرى اختلاف الوضع". وأشار إلى أن الموقع يبين بوضوح استمرار وجود نفس النظام العسكري السوري القديم الذي يقف حالياً وراء بشار الأسد ويستعمله كواجهة فقط يحمل اسم أبيه، موضحاً أنه بظلم هذه الظروف سنقتل كافة محاولات الأسد الإصلاحية، وفي حال عدم قيام تحرك ما، فإن النظام السوري سيبقى كأحد الأنظمة الشرق أوسطية البعيدة عن الإصلاح، وهذا أمر الإدارة الأميركية غير مستعدة لتحمله إلى ما لا نهاية.

يبقى أن ما أوردناه هو بالواقع خلاصة قراءة متأنية لتطورات الأحداث الأخيرة، وقد يبقى مجرد احتمال ليس إلا، غير أن الربط المنطقي بين الكثير من هذه الأحداث يظهر للمتتبع لمجريات الأمور عن كثب أن في الأمر أكثر من احتمال!!!